وقال محمد بن الربيع الجيزى : كان عمرو بن العاص ، ولّى السائبَ شرطته بعد قتل خارجة بن حذافة ، وذلك فى خلافة على . وكان قبل ذلك على شُرَطه عبد الله بن سعد ، واستخلفه لما وفد على عثمان ، واستعمله علَى الشرطة أيضا قيس بن سعد .

وقال ابن الضراب : ولّاه مسلمةُ بن مُخَلَّد قضاءَ مصر مضافا إلى قضاء المغرب ، وذلك فى خلافة معاوية بعد سليم بن عتر ، وهو أول من جُمعا له . قال : ثم بلغ مَسْلمة أنه يقول ماينبغى للقاضى أن يأتى بابَ الأمير ، بل ينبغى للأمير أن يأتى باب القاضى ، فعزله .

وقال ابن يونس ولّاه مسلمةُ قضاءَ مصر والشرطة ، ولم يذكره أبو عمر الكندى ولا ابن مُيَسِّر فى قضاة مصر ، فكأنه لم تطل مدته فى قضائها .

وذكر ابن دانيال ؛ أن ولايته كانت بعد سليم بن عتر ، وقبل عابس بن سعيد وذلك لقوله فى أرجوزته :

ثم ولى سليم نجل عتر وبعده السائب نجل عمرو
ثم وليه عابس المرادى

ثم كان على الجيش الذى جهزه عبد الرحمن بن جَحْدَم ، أمير مصر ، لدفع مروان بن الحكم سنة خمس وستين . فبلغ ذلك مروان فأخذ ولديه من فلسطين بعد أن وقف الغلامين بين الجبلين إن لم ترجع بهـذا العسكر ، وإلا قتلت ولديك . فرجع بعد أن كان وصل إلى العريش . وفى ذلك يقول شاعر أهل الشام:

كَرَرْنا إلى مصر من الشام كَرَّةً أزالت لَعَمْر الله مُلْكَ أبى بكرِ

يعنى عبد الله بن الزبير . قال ابن يونس ، وتبعه ابن ماكولا : كان السائب من جبناء قريش .

٧٤ – سعد بن محمد بن سعد بن عبد الله العبسى الدَّيْرِىّ المقدسى مولدا ومنشأ ، الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضى القضاة ، ابن قاضى القضاة شمس الدين الحنفى من المائة التاسعة ، يأتى بيان نسبه فى ترجمة والده .

---

٧٤ – أخباره فى : المنهل الصافى ٣٨٧/٥ ، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٦ والتلخيص ورقة ٣٦ ، والضوء اللامع ٢٤٩/٣ ، والذيل على رفع الإصر ١٢٧ ، والطبقات السنية ٢٢/٤ ، والبـــدر الطالع ٢٦٤/١

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ كتبا كثيرة منها [الكنز وبعض المنظومة] (١) فى فقه الحنفية ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى [والمشارق للقاضى عياض] (٢) .

وكان سريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعنى به أبوه وأعانه هو بنفسه ، وأكب على الاشتغال إلى أن فاق الأقران . واشتهر بمعرفة الفقه حفظا وتذييلا للوقائع ، واستحضارا للخلاف .

سمعت والده يقدمه على نفسه فى الفقه . وولى عدة وظائف ببلاده ، وقدم القاهرة مرارا . **وسمع الحديث** على أبى الخير ابن الحافظ صلاح الدين العلائى ، وعلى غيره . **وحدث عنه بالسماع** والإجازة مرارا .

وولى مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضا عن أبيه ، وباشرها ، وانتفع به الناس فى الفتاوى ، والمواعيد والإشْغال ، مع طلاقة اللسان ، وحسن الوجه ، وكثرة البشر ، ولين الجانب ، وفرط التواضع ، مع الوقار والمهابة ، والديانة والصيانة .

وولى القضاء بعد صرف القاضى بدر الدين العينى فى أول سنة اثنتين وأربعين . فباشر بمهابة وصرامة وعفة . وأحبه الناس ، ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . فدام ذلك إلى مضى ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كثير . وعمرت أوقاف الحنفية فى ولايته ، وكثر مُتحصَّلها ، بعد أن كان تلاشى أمرُها ، بكثرة ما بيع منها أنقاضا واستبدالا بالذهب أو الفضة .

وللقاضى سعد الدين نظم كثير سمعت من لفظه فى المذاكرة منه كثيرا . (٣)

٧٥ – سعيد بن ربيعة بن حُبيش بن عرفطة بن نضله بن ربيعة بن مالك الصدفى ، من المائة الثانية . كان منقطعا إلى الوليد بن رفاعة أمير مصر . فلما مات

---

(١) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصول والتلخيص . وهو من حاشية الأصل .

(٢) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصل ، ش ، والتلخيص ، وهو من حاشية الأصل وجاء الكلام موصولا بالقسم المطبوع .

(٣) أمام هذا فى حاشية الأصل « مات منفصلا عن القضاء فى ربيع الآخر سنة ٨٦٧ بعد المؤلف بمدة ، وكثر الأسف على فقده ، وكان هو يتأسف على فقد المؤلف كثيرا ، رحمهما الله وإيانا ، وقد أسبغت ترجمته فى معجمى وغيره من تعاليقى » .

٧٥ – أخباره فى : الولاة والقضاة ٣٤١ ، ٣٤٢ ، والتلخيص ورقة ٣٧ .